## الموقع الرسمي لفضيلة النبيج أبي الحسن علي بن مختار أل علي الرمني الأردني

#### تفسير سورة يونس (30-24)

تفسير سورة يونس (30–24)

{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْلأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْلأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازّيّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أُنّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصيِدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْلأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24)}.

هذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى لسرعة زوال هذه الحياة الدنيا وزينتها وأموالها، بسرعة زوال نبات الأرض وخضرتِها وحلاوتها الذي نبت بالمطر.

فاعتبروا واحذروا ولا تنخدعوا بالدنيا وزينتها عن طاعة الله؛ فالدنيا وزينتها وما تتفاخرون به فيها وما تحبونه من شهواتها وملذاتها سريع الزوال، وطاعة الله باقية.

إِنّما مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا} في سرعة فنائها وزوالها {كَمَاء أُنْزَلْنَاهُ مِنَ السّمَاء} أي من السحاب، وهو المطر {فَاخْتَلَطَ بِه} أي: بالمطر {نَبَاتُ الْلَارْضِ} أي: نبت فيها من كل صنف {ممّا يَأكُلُ النّاسُ} من الحبوب والثمار {وَالْلَانْعَامُ} من الحشيش {حَتّى إِذَا أَخَذَت الْلَارْضُ رُخْرُفَها} حُسْنَها وبهجتها، وظهر خضارها وجمالها {وَازَيّنَتُ } أي: تزينت وتجملت بالزّهْر {وَظَنّ أَهْلُها} أي أهل الأرض {أنّهُمْ قَادرُونَ عَلَيْها} قادرون على قطافها وحصادها والحصول على ثمارها، وبينما هم على قادرون على قطافها وحصادها والحصول على ثمارها، وبينما هم على تلك الحال {أتَاهَا أَمْرُنَا} أتاها قضاؤنا بإهلاك ما عليها من نبات، إما ليللّلا أو نَهارًا وإما نهاراً {فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا } أي: محصودة مقطوعة لا شيء فيها {كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْلاَمْسِ} كأن لم تكن عامرةً مخضرةً بالأمس. شيء فيها {كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْلاَمْسِ} كأن لم تكن عامرةً مخضرةً بالأمس. {كَذَلكَ نُفَصّلُ أي: نبين ونوضح {الْلآيَات} الحجج والبراهين {لِقَوْم

#### يَتَفَكّرُونَ} فيعتبرون.

### {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (25)}

قال ابن كثير: "لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الدنيا وسرعة زَوَالهَا، رَغَّبَ في الْجَنَّةِ وَدَعَا إِلَيْهَا وَسَمَّاهَا دَارَ السَّلَلامِ، أَيْ مِنَ الْلآفَاتِ، وَالنَّقَائِصِ وَالنَّكَبَاتِ".

{وَاللّهُ يَدْعُو} المكلفين من الإنس والجن {إِلَى دَارِ السّلَلام} إلى الجنة، بدعوتهم إلى طاعته وطاعة رُسُله {ويَهْدي} يوفق {مَنْ يَشَاء} من عباده {إِلَى صراط} طريق {مُسْتَقِيمٍ} لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام.

# {للّذينَ أَحِاسَنُواْ ٱلاَحُسِانَىٰ وَزِيَادَة اللهِ وَلَلا يَراهَفَقُ وُجُوهَهُما قَتَرا وَلَلا يَراهَفَقُ وُجُوهَهُما قَتَرا وَلَلا يَراهَفَقُ وُجُوهَهُما قَتَرا وَلَلا يَراهَ هَا خُلِدُونَ ٢٦} وَلَلا ذِلّةُ اللهِ الْخُلِدُونَ ٢٦}

{للّذينَ أحْسَنُوا} وهم الذين آمنوا بالله وأطاعوه، الذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا، فأطاعوه فيما أمر ونهى {الاكحُسانَى وهي الجنة وزيادةا النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم، وصح عن جمع من السلف رضي الله عنهم.

ففيه إثبات رؤية الله في الجنة، وإثبات صفة الوجه لله تبارك وتعالى، وهما عقيدة أهل السنة والجماعة، خلافاً لأهل البدع من فرق الضلالة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر اندفاع المحذور عنهم فقال: {وَلا يَرْهَقُ} ولا يغشى {وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} غبار {وَلا نِلتٌ} ولا يغشى الله عنهم قَتَرٌ}

قال السعدي: أي: لا ينالهم مكروه، بوجه من الوجوه؛ لأن المكروه، إذا وقع بالإنسان، تبين ذلك في وجهه، وتغير وتكدر.

وأما هؤلاء - فهم كما قال الله عنهم - {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ

النّعيم} {أُولَئِك} الموصوفون بهذه الصفات {أصْحَابُ الْجَنّةِ} سكانها وأهلها الملازَمون لها {هُمْ فيها خَالِدُونَ} ماكثون أبداً، لا يخرجون منها، ولا يموتون ولا يفنون، فلا ينقطع نعيمهم.

قال الطبري: هم فيها ماكثون أبداً، لا تبيد فيخافوا زوال نعيمهم، ولا هم بمخرجين فتتنغّص عليهم لذاتُهم.

{وَٱلّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسّيّاتِ جَزَآءُ سَيّئَة؟ بِمِث الهَا وَتَر اهَقُهُم اللّه مَن اللّهِ مَن اللّهِ مَن عَاصم اللّه مَن عَاصم اللّه مَن اللّهِ مَن اللّه مَن عَاصم اللّه مَن اللّه مَن اللّه مَن اللّه مُن اللّه مِن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مِن اللّه مَن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مِن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مِن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مُن اللّه مِن اللّه مُن اللّه مِن اللّه مِن اللّه مُن اللّه مِن الللّه مِن اللّه م

{وَٱلّذِينَ كَسَبُواْ} عملوا {ٱلسّيِّات} الكفر والمعاصي في الدنيا {جَزَآءُ سَيِّئَة الله عمث الدنيا؛ بمثلها من عقاب الله في الآخرة.

{وَتَرْهَقُهُمْ} أي: تغشاهم {ذلّة } وهوان {مّا لَهُم مّن ٱللّه من عَاصم } لا يدفع أحدٌ عنهم عذاب الله إذا نزل بهم، ولا يعصَمهم منه عاصم {كُأنّما يدفع أحدٌ عنهم عذاب الله إذا نزل بهم، ولا يعصَمهم منه عاصم أكُأنّما أغ السيَت } الله أي الله أغ الله أي جزءا إمّن ٱلّي الله الله الله فتصير وجوههم سوداء كقطع الليل، قال السعدي: فتسري تلك الذّلة الباطنة إلى ظاهرهم، فتكون سوادًا في الوجوه.

{أُولَئِك} الموصوفون بهذه الصفات {أصْحَابُ النّارِ} سكانها وأهلها الملازمون لها {هُمْ فيها خَالِدُونَ} ماكثون أبداً، لا يخرجون منها، ولا يموتون ولا يفنون، فلا ينقطع عنهم عذابها.

فكم بين الفريقين من الفرق، ويا بعد ما بينهما من التفاوت؟!

﴿وَيُوا مَ نَحِ اَشُرُهُم اَ جَمِيعُ النَّم اللَّه اللَّهُ اللَّاللّ

تَعِ الْبُدُونَ ٢٨}

{وَ} اذكر {يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ} أي نحشر الخلق {جَمِيعًا} أي: نجمع جميع الخلق، لميعاد يوم معلوم يوم الحساب، ونُحضر المشركين، وما كانوا يعبدون من دون الله.

{ثُمَّ نَقُولُ} حينئذ {للّذينَ أَشْرَكُوا} بالله فعبدوا معه غيره من الآلهة والأوثان وغيرهم {مَكَّانَكُمْ} امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم {أُنْتُمْ} أيها المشركون {وَشُركَاؤُكُمْ} الذين كنتم تعبدونهم مع الله في الدنيا، أي: الزموا مكانكم أنتم وهم؛ ليقع التحاكم والفصل بينكم وبينهم.

{فَزَيّلْنَا بَيْنَهُمْ} أي: ففرقنا بين المشركين بالله، وبين آلهتهم التي كانوا يعبدونها، قال السعدي: "بالبعد البدني والقلبي، وحصلت بينهم العداوة الشديدة، بعد أن بذلوا لهم في الدنيا خالص المحبة، فانقلبت تلك المحبة والوَلاية بغضًا وعداوة".

{وَقَالَ شُركَآ وُهُم} وتبرأ شُركاً وُهُمْ منهم فقالوا: {مَا كُنْتُمْ إِيّانَا تَعْبُدُونَ} فإننا ننزه الله أن يكون له شريك، أو نديد.

{فَكَفَىٰ بِٱللّهِ شَهِيدَا بَي انْنَا وَبَي اَنَكُم اللّهِ اللّهِ شَهِيدَا بَي اَنْنَا وَبَي اَنَكُم اللّهِ ال

المشركون قالوا كنا نعبدهم، وشركاؤهم أنكروا ذلك، وقال شركاؤهم: {فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا} أي: فكفى الله سبحانه وتعالى شهيدًا وحكمًا {بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنّا عَنْ عبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ} لا نشعر بها ولا نعلم، فما أمرناكم بها، ولا دعوناكم لذلك ولا رضينًا بها.

قال مجاهد: يقول ذلك كل شيء كان يعبد من دون الله.

قال ابن كثير: "{إِنْ كُنّا عَنْ عِبَادَتكُمْ لَغَافلينَ} أَيْ: مَا كُنّا نَشْعُرُ بِهَا وَلَلا نَعْلُمُ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَنَا مِنْ حَيْثُ لَلا نَدْرِي بِكُمْ، وَاللّهُ شَهِيدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنَّا مَا دَعَوْنَاكُمْ إِلَى عِبَادَتِنَا، وَلَلا أُمَرْنَاكُمْ بِهَا، وَلَلا رَضِينَا مِنْكُمْ

بذَلكَ.

وَفِي هَذَا تَبْكِيتٌ عَظِيمٌ لِلْمُشْرِكِينَ الّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللّه غَيْرَهُ، مَمَّنْ لَلا يَسْمَعُ وَلَلا يُبَصِّرُ، وَلَلا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ وَلَلا رَضِيَ بِهِ وَلَلا أَرَادَهُ، بَلْ تَبْرَأُ مِنْهُمْ فِي وَقْت أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَيْه، وَقَدْ تَرَكُوا عَبَادَةَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، السَّمِيعَ الْبَصِيرِ، الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ". الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ". الْتَهى

{هُنَاكَ تَبِ الْواْ كُلُّ نَف اس مَّا أُس الْفَت ا وَرُدُوٓ ا إِلَى ٱللَّهِ مَو اللَّهُمُ اللَّهِ مَو اللَّهُمُ الْاَحَقِ وَضَلَّ عَن اللَّهُ مَّا كَانُواْ يَف اَتَرُونَ ٢٠}

{هُنَالِك} أي: في ذلك اليوم، وفي ذلك الموقف العظيم {تَبْلُوا} تُختبر {كُلُّ نَفْسٍ مَا أُسْلَفَت } تختبر كلُّ نفس بما قدمت من عمل في الدنيا، من خير أو شر {وَرُدُوٓا } وأُرجع المشركوّن {إلَى الله مَواللهُم } الذي هو ربهم ومالكهم {الرّحَقّ } لا شك فيه، دون ما سواه مما كانوا يعبدون في الدنيا {وضل عَناهُم} وغاب عنهم وبطل {مّا كَانُواْ يَف اَتُرُون } ما كانوا يعبدون من يكذبون من قولهم بصحة ما هم عليه من الشرك، وأن ما يعبدون من دون الله تنفعهم وتقربهم إلى الله زلفي، وتدفع عنهم العذاب.